مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الخيال والأحلام عند المدرسة الرومانتيكية الغربية

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٢/١١/١٩
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٢/١١/٢٧

أ.د. جميل حليل نعمة المعلة(*)
م. م. نبأ عبد الستار جابر الربيعي(**)

الملخص

الرومانتيكية هي حركة فكرية وأدبية وفنية،اهتمت بالعاطفة والشعور وجعل القلب موطن هذا الشعور. كما يرجع لها الفضل في إعادة إحياء نظرية الإلهام عند أفلاطون بعد ان أصابها الركود في العصور الوسطى.

كما يُعتبر الجمال عند الرومانتيكيين هو الدعامة الأساسية لكل نشاط بشري، والجمال بالنسبة لهم هو مرأة الحق،ولا حقيقة إلا الجمال، ولا جمال بغير الحقيقة. وبالإضافة إلى ذلك اهتمامهم الشديد بملكة الخيال الذي حوَل أدبهم الإبداعي من عالم المشاعر إلى عالم اللاوعي

الكلمات المفتاحية :- الخيال – الأحلام – الرومانتيكية – الإلهام

المقدمة

ركز الرومانتيكيون على الخيال والأحلام في تفسيرهم للإبداع الفني، حيث أهملوا دور العقل، ولهذا نجد أنهم يتحدثون كثيرًا عن الشرود بلا هدف، والبحث عن الزهرة الزرقاء والعزلة التي يتجنبها المرء ويتلمس طريقها. وبالتالي فهي تواجه تناقضات الحياة بصدق، وبدلاً من فهم هذه التناقضات، تواصل الهروب إلى الروح،إلى مكان هو نفسه تمامًا الإمكان،وبهذه الطريقة أثرى الرومانسيون نظرية الإلهام بأفكارهم عن الجمال. ويفسر ذلك من خلال إنتاجهم الفني الذي نتج عن هذه الأفكار وتركيزهم على الأحلام، تفضيلاً لفكرة نظرية الإلهام في الأحلام.

كما يتضح ان الرومانتيكيون من خلال اهتمامهم بالأحلام والتخيلات، جعلت هذه

(*) أستاذ الفلسفة والفكر السياسي في جامعة الكوفة
(**)جامعة البصرة – كلية الآداب – قسم الفلسفة
drjameel168@gmail.com
naba.abdulsattar@uobasrah.edu.iq

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الخيـالات والأحـلام تحتـل مكانـه مهمة بالنسـبة لهم،فـإن الخيـالات والأحلام عندهـم بمثابة إيحاء للفنان وطريقة لفهم ومعرفة ما هو أبعد من الشعور وما وراء الطبيعة،وهذا يعني أننا لا نسـتبعد الخيال والأحـلام مـن انعكاسـات الفنـان، فالفنـان يبني عالمـه الفني مما يتخيله في أحلامـه، والخيال والحلم عنـصران أساسـيان في العمل الفني، كـما تدعي به نظرية الإلهام.

هدف البحث

هـو ادراك ومعرفـة العديـد مـن المفاهيـم والمصطلحـات الـذي تحـدث عنهـا أصحـاب المدرسـة الرومانتيكية (الخيـال والأحلام) وبيان مـدى أهميتهـا في تنميـة المعرفـة، وإدراك مقدماتها وأهدافهـا، وتحديد أهـم المناهج التـي تتكون منها بالإضافـة إلى إزالة الغمـوض منها والتـي غالبًا ما تسـتخدم بشـكل غير واضح أو يتم تفسـيرها على عكس المطلوب.

إشكالية البحث

هي الإجابة عن عدة تسـاؤلات لها أهمية كبيرة في معرفـة مصطلح الخيال والأحلام عند المدرسـة الرومانتيكيـة الحديثة،ومـا لهذيـن المصطلحين من مـوروث وفـير عنـد هـذه المدرسـة، بالإضافة إلى تأثيرهما على الأنسان والفن وأبعادهم الجمالية.

منهج البحث

إن المنهـج الذي اسـتخدم في هـذا البحث هو المنهج التاريخي والتحليلي،من خلال عرض مفهوم الخيـال والأحلام،بالإضافة إلى بيان رأي أصحاب المدرسـة الرومانتيكيـة في الخيـال والأحلام ومالهما من مكانة ودور كبير ومهم عندهم.

ومن خلال ما تقدم يظهر لنا وبوضوح اهتمام الرومانتيكيـين بالخيـال والأحـلام، ودعـمًا لنظرية الإلهـام في الخيال والأحلام، والـذي يعني ان الفن يقتـصر على الخيـال أو حلـم اليقظة،بحيث لا تأتي ومضـات إبداعيـة للفنـان إلا من خـلال الأحلام والخيـال،لا بد مـن الحديث عن الخيـال والأحلام عنـد المدرسـة الرومانتيكية من خـلال التطرق إلى بعض الرومانتيكيين الذين اهتموا بهذا الجانب على شكل نقاط وهذه تمثل حدود البحث.

أولا :- الخيـال عنـد المدرسـة الرومانتيكيـة الغربية :-

يعتـبر مفهوم الخيـال[1] مـن المفاهيـم القديمة التـي نجدهـا عنـد أرسـطو، وكذلك عنـد العرب والكلاسيكيين[2]وكان هذا المفهوم القديم للخيال عقبـة أمـام فهـم الصـورة عنـد أولئـك جميعـاَ[3]. ونجـد ان الكلاسـيكيين قاموا بتقليل شـأن الخيال ورأوا عـدم جـدواه في العمليـة الإبداعيـة، ونجد لايروبـير يقـول :« لا ينبغي أن تحتـوي محادثاتنا أو كتاباتنـا عـلى الكثير من الخيال، لأنهـا غالبًا ما تنتج لنـا أفـكارًا كاذبة وطفولية وليسـت جيدة بالنسـبة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

لنا وغير مجدية في صواب الرأي أو قوة الفطنة أو التعالي،ويجب ان تنبع أفكارنا من الذوق السليم والعقل السليم وتتأثر بها بصيرتنا[٤].

أما المدرسة الرومانتيكية فقد تناقضت تمامًا مع هذه الكلاسيكية،وقامت برفع مستوى الخيال وأشادت بدورها في التجربة الإبداعية وبناء الصورة الفنية[٥].اذ قام الرومانتيكيون بخلط مشاعرهم بالصور الشعرية والطبيعة المتناقضة وحالاتهم النفسية، ويرون في الأشياء أناسًا يفكرون ويحزنون ويشاركون مشاعرهم، ويبتعدون عن المناظر الطبيعية التي يبدو أنهم لا يشاركونها مشاعرهم[٦].

كما ان ميل الرومانتيكي على نفسه واستبداد مشاعره وعواطفه يرجع السبب في ذلك،أنه سئم من عالم الحقيقة،فيطلق العنان لنفسه في الأحلام التي تعوض ما فقده في عالم الناس من حوله، وفي هذا الرحيل يجد إشباعا لآماله الغير المحدودة في ذلك العالم الذي خلقه لنفسه، ووجد في هذا الانطلاق تحقيق آماله اللامحدودة، فأصبح عالم خياله أكثر حبًا له من عالم الواقع المحدود، لدرجة أنه لم يرغب في الانحدار من ذلك العالم الذي خلقه لنفسه، حتى لو تحققت آماله التي كان يحلم بها، لأنه كان يجد في حلمه متعة لا يريد التخلي عنها[٧].

ويعتقد الرومانتيكيون أن الخيال يكشف حقيقة معينة عندما يتم تنشيط الخيال، فإنه يرى الأشياء التي يكون العقل العادي أعمى عن رؤيتها،والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبصيرة أو الإحساس أو الحدس، والخيال والبصيرة ليسا منفصلين في الواقع، بل هما موهبة واحدة لجميع الأغراض العلمية. وان البصيرة تحفز الخيال على العمل،وان الخيال يزيد من حدتها عندما ينشط، ولهذا السبب كتب عنه الشعراء الرومانسيون[٨]

وهذا يعني أنه عندما تكون قدراتهم الإبداعية متضامنة فإن إحساسهم يلهمهم بغموض الأشياء، لذلك من خلال البصيرة النقية يستكشفون جوهرها ثم يصوغون اكتشافاتهم في أشكال من الإبداع التخيلي، وهي عملية ليس من الصعب فهمها مثل غيرها،وعندما أثارها معظمنا نجد أننا عند استخدام خيالنا، فنجد أولاً لغزًا مثيرًا لحلها، ثم يتيح لنا الإدراك في أذهاننا رؤية الكثير من الظلام أو شيء ما خلف العقل،ونظرًا لأن إدراكنا يتخذ شكلاً معينًا، نرى بشكل أوضح ما يربكنا ويفاجئنا، وهو ما يفعله الرومانسيون اذ يربطون بين الخيال والواقع،لأن إبداعاتهم هي نتاج للإلهام وبقيادة البصيرة بشكل خاص[٩].

ولهذا السبب كان خيال الرومانتيكيين أكثر حباً من عالم الحقيقة المحدود، لأنه يفتح أمام الفنان توازنًا إلى ما لا نهاية، سواء كان ذلك اللانهاية في العلم أو المتعة أو القدرة البشرية،وربما كان هذا الإدراك الخيالي اللانهائي هو الذي جعلهم يرغبون في اكتشاف أسرار الطبيعة وزيادة الرغبة في المعرفة، وإزالة حجاب المجهول والهروب من قيود الزمان والمكان[١٠]. لذلك فالخيال هو الاستجابة العاجلة

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

للنفس الرومانسية، ولكنه في نفس الوقت مصدر ألم وحزن، وتأمله يقود إلى آفاق واسعة في جوانب الروح البشرية[١١]. والخيال هو تلك القوة الحية التي يستطيع الإنسان من خلالها إظهار العالم الخارجي، لأن الخيال الرومانسي طموح ويميل إلى العالم الأعلى ويلجأ إلى الصور التي تؤدي به وتهديه نحو السعادة[١٢]. والخيال يجعل الرومانتيكيين إما متفائلين أو متشائمين،وان الرومانتيكي يريد ان يملأ وجوده، بمعنى أن الخيال يدفع المجموعتين (المتفائلين،والمتشائمين) على مسارات مختلفة، لكنهم متحدون بحقيقة واحدة وهي أنهم جميعًا هروبوا من الواقع،كنوع من أوهام العقل أو أوهام القلب، وفي كل منهم يشعر و يتعرض إلى أزمات الفكر،على أنها أخطر أزمات الفكر والمشاعر التي يعرفها الإنسان. وإن هذا الخيال الرومانتيكي الفريد،هو الذي يجعلهم يشعرون أن هناك فراغًا في وجودهم لا يمكنهم ملؤه[١٣]. وخير مثال على ذلك نجد :-

شاتوبان وبيرون وفكتور هوجو

من ابرز الرومانتيكيين الذي تحدث عن الخيال هو شاتوبان[١٤] اذ يقول :« كانت عزلتي الكاملة بين مشاهد الطبيعة سببًا لإغراقي في حالة تفوق الوصف،شعرت كما لو أن قلبي يتدفق مثل تيارات الحمم البركانية.... وأحيانًا كنت أصرخ بالرغم مني، وكأن ليالي كانت عاصفة بأحلامي واستيقاظي، وأفتقد شيئًا لملء الفراغ في وجودي....فكنت انزل في الوادي وأتسلق الجبل، باحثًا عن المثل الأعلى الذي غنى به قلبي، واحتضنته في الريح.... واعتقد أنني سمعته في تنهدات النهر.... وكان كل هذا هو الحلم الخيالي[١٥]. ودفع هذا الشعور بعض الرومانتيكيين لاستبدال قوى الشخص المحدود بتخيل قوى غير محدودة لملئهم بما يشعرون به من الفراغ،وما يشعرون به من الرغبات التي لا تشبع بالمعرفة أو أي قوى بالأرض.

ويصف « بيرون[١٦]» وهو أبرز مثال على هؤلاء الرومانسيين الموقف في شخصية (ما نفرد)،الذي هرب من عالم لم يجد فيه رغباته، متخيلاً أن السحر هيأ له من قبل عالم الأرواح خيالاً يتجاوب معه[١٧]. ويقول " ليست غفوتي اذا رقدت نوما...ولكنها استمرار لفكرة كادحة لا استطيع مغالبتها...فقلبي يقظان وهذه العيون لا تقفل ألا لتنظر في دخيلة نفسي... وما الحزن ألا ملقن الحكمة،والمعرفة مصدرها الآلام... والذين يعانون العذاب من اجل الحقيقة المقدورة... وشجرة المعرفة ليست هي شجرة الحياة،ولقد حصلت ما حصلت من الفلسفة والعلم ووردت المناهل العجيبة وتعلمت حكمة هذا العالم...وفي عقلي قدرة على إخضاعها لسلطانه،لكنها لم تجد شيئا فالخير والشر والحياة والقوى والأهواء وكل ما رأيته في الموجودات الأخرى...ليست لدي سوى مطر فوق الرمال...ولم اعد اشعر بحب في نفسي نحو شيء ما على ظهر الأرض " [١٨].

وهذا ينطبق على « فيكتور هوجو» الذي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

يمثل مجموعة المتفائلين الرومانتيكيين الذين يرون بخيالهم مستقبلًا سعيدًا للبشرية جمعاء افتتحته الثورة الفرنسية، مع ما أقرته من هيمنة الحق على السلطة. ويعمل خيال فيكتور هوجو على تصوير هذا المستقبل، فكل التاريخ مدفون منذ وجود الإنسان، ولا يرى فيه المرء أينما يبحث عن أي شعاع إلهي، ولكن في القرن التاسع عشر يوجد أمل ويقين في الأفق البعيد،وتظهر أمامنا نقطة مضيئة وهي تنمو وتنمو كل لحظة وهي نهاية كل بؤس وهي فجر النعيم وهي أرض الميعاد،في مكان لا يوجد فيه أحد إلا الإخوة، ولا يعلوه إلا السماء[١٩].

الخيال عند شيلنج

اهتم « شيلنج»[٢٠]بالخيال اهتماما كبيراً وقد ظهر هذا واضحا من خلال فلسفته،فقد منحت الخيال مركز الصدارة،وجعلت الخيال بمثابة الملكة التي تكمن في الإنسان وتمكنه من الوصول إلى الحقيقة، فهو يرى ان الخيال هو القوة القادرة على التوفيق بين التناقضات ورؤية الوحدة التي تختبئ وراءها هذه التناقضات. ويحدد شيلنج دور الخيال في الوصول إلى الحقيقة من خلال تحديد العلاقة بين الذات والموضوع،أو بين الأنا واللا أنا. ومن اجل حل هذا التناقض يرى شيلنج،بأنه لا توجد ذات بدون موضوع يكشفها، تمامًا كما لا يوجد الموضوع بدون الذات التي تدركه، ومن أجل هذا فإنه تصبح الذات والموضوع شيئاً واحدا من خلال مبدأ اعلى من الذات والموضوع،وبهذا يختفي هذا التناقض،وهذا الشيء لا يمكن أدراكه ألا عن طريق الخيال[٢١].

كما ان العقل الخالص أو المطلق، عندما يجعل موضوعًا محدداً للتأمل، ينفذ عملية التخيل الأولي، وهي عملية الخلق، بمعنى أنه يخلق شيئًا من الذات، وتتكرر هذه العملية في التجارب من العقول الجزئية عندما يكونون مدركين لأنفسهم والعالم الخارجي لذلك في حالة الشعور العادي، فإن الخيال يمكّن العقل من تمييز نفسه عن عالم الأشياء. وفي حالة الشعور الفلسفي، يصبح الخيال القوة التي تمكّن الفيلسوف من التفكير في ما هو باطني، وبهذا التمييز بين الذات والموضوع ينتهي التناقض[٢٢]. ولذا يكون الخيال هو الوسيلة الأساسية لإدراك أي حقيقة، والفن بشكل عام هو معبد تحوم فيه فروع المعرفة الأخرى[٢٣].

أما بالنسبة للفنان فإن الخيال هو القوة التي تسمح له أن يبتكر لنا عملًا يتجسد فيه مبدأ التوفيق بين التناقضات، تمامًا مثل العمل الفني الذي فيه الذات والموضوع، أو الروح والمادة، أو ذات الفنان والروح متحدتان من جهة، والمادة أو الطبيعة من جهة أخرى. لذلك فإن الفن بالنسبة له هو أسمى صورة تنكشف فيها الحقيقة، فالعمل يعبر عن الحقيقة التي تسعى الفلسفة للتعبير عنها، أي أن الشعور واللاشعوراً والروح والمادة شيء واحد في الأصل[٢٤].

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934

Info@baytalhikma.iq

الخيال عند كولريدج

من الشعراء والكُتاب الرومانتيكيين الذين اهتموا بظاهرة الخيال وتأملوها هو « صامويل كولريدج»[٢٥]،والذي يعطينا مفهوماً نظرياً للخيال الإبداعي وفق سياق النزعة الرومانتيكية، حيث قدم لنا كتبًا ومقالات مختلفة حول هذا الجانب، لا سيما المقدمة التي ظهرت فيها قصيدته « البحار القديم «. وقد تأثر بالمذاهب الرئيسية والتي كانت تعتبر في ذلك الوقت علامات واضحة على التحول، وظهرت نظريته عن الخيال كمجموعة من المذاهب، وأشهرها الترابطي، والأفلاطونية الحديثة، والمثالية الألمانية. كما وجد كوليردج نفسه في الواقعية المثالية لفشته وشيلينج[٢٦].

وتأثر كوليردج بفلسفة كأنط من خلال تميزه بين الحكم الجمالي والحكم العقلاني. يقسم كوليردج الخيال إلى نوعين :١- الخيال الأولي. ٢- الخيال الثانوي

والخيال الأولي :هو القوة الحيوية والعامل الأول في كل تصور بشري، وهو علمي في وظيفته، ويتوافق مع ما يسميه « كأنط « بالخيال الإنتاجي. يجب أن يكون لكل إدراك علمي هذا النوع من الخيال. والخيال الثانوي يردد صدى الخيال الأول ويرافقه دائمًا وعي إرادي، ويتوافق مع الخيال الأول في نوع عمله، ولكنه يختلف في درجة وطريقة الفعل، لأنه يحلل الأشياء أو يؤلف بينها، أو يوحدها أو يتجاوزها. من أجل الخروج من كل شيء. ما يخلق الجديد، وهذا النوع من الخيال يسميه خيالًا جماليًا[٢٧]. ويرى كوليردج عن الخيال الثانوي، « إنها القوة التركيبية السحرية التي تكشف لنا عن نفسها في خلق توازن أو التوفيق بين الصفات المتعارضة أو المتضادة، وبين الشعور بالحداثة والرؤية المباشرة، والموضوعات القديمة المألوفة، وبين حالة غير عادية من العاطفة و درجة عالية من النظام، وبين الحكم اليقظ الدائم وضبط النفس المستمر، والقدرة على خلق تأثير موحد من بين الجمهور، ونظم سلسلة من الأفكار بفكر واحد مهيمن أو عاطفة واحدة مهيمنة «[٢٨]. ومن الأمثلة التي قدمها كوليردج لتوضيح فعالية الإبداع في الخيال الثانوي،هو قول شكسبير :- « انظر كيف ينزلق أدونيس في الليل من عين فينوس كأنه نجم درى يهوى من السماء «[٢٩]

ويظهر الخيال الإبداعي في أن الشاعر جعل خروج أدونيس من قينوس حقيقة، وبومضة من الرؤية الإبداعية، وأصبح اختفاء النجم الثاقب ورحلة أدونيس شيئًا واحدًا. بمعنى أن الخيال الثانوي ليس مجرد ابتكار مجازات حية، ولكنه أيضًا إدراك للتوازن والتوفيق بين الخصائص والصفات المتقابلة. ويبدو الملاءمة بين الاستعارات كإحساس بالانتعاش والجدة الذي ندركه في المألوف من الموضوعات المعتادة، وهذا الملاءمة تجعل الخارجيين داخليين والداخليين خارجيين، وتحويل الطبيعة إلى فكر والفكر إلى طبيعة[٣٠].

إن تأثر كوليردج بالفلسفة المثالية كان وراءها أسباب أو عوامل،نجد ملامحها الأساسية في بعض الأمور منها،ان كأنط جعل مكانًا للعاطفة في فلسفته، وقد عارض الفلاسفة العقلانيين الذين أذهلهم توجهات العقل والتفكير والمنطق، والذين اعتقدوا أنهم وحدهم لديهم القدرة على إدراك الحقائق في جفافها. وواصل كأنط بطلب المساعدة من التفكير المنطقي من أجل ربطنا بإدراك لما هو

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

أبعد من الحواس ولا يتجاوز التجربة الجزئية. ومنها ان الحكم الجمالي عندما يكون مخالفًا للحكم العقلاني والأخلاقي، فإننا نصدر حكمًا على العمل الفني لأننا لا نصدر هذا الحكم من منطلق المنفعة، لأننا غير مهتمين بالحكم على حقيقة موضوع العمل الفني نفسه،وهو حكم ينبع من الذوق ويرجع إلى ما فيه من جمال أو ما يحققه من شعور يرضي الذوق. ومثال على ذلك أنه عندما يرسم الفنان باقة من الورود أو وعاء من الفاكهة في لوحة، فإنه لا يهتم بقيمة الوردة ولا يشتهي الفاكهة التي يصورها بل هو يهتم بصورة الوردة أو الثمرة بغض النظر عن اللذة الحسية أو المنفعة المادية فيها[٣١].

يصف كوليردج فلسفة كانط بأنها ثورة كوبرنيكية، وهذا الوصف يعطي الخيال مكانته المهمة ويخلصه مما كان يعاني منه، من تقليل شأن الأمور والاستخفاف بها كذلك لم يعد يتحلل ويبخل في المشاعر، فأخذ مكانه كأساس ضروري على طول إلى جانب الإحساس والفهم لإمكانية التجربة. وإن خيال الشاعر عند كولريدج يجانس المعرفة المعتادة للعالم، وهذا في حد ذاته يعني أن الخيال ليس غريب الأطوار أو ارتياحًا وهميًا ناتج من دوافع المشاعر التي يكون هدفها هو الشهوة والتجميل، بل هو تطور للعمليات الواردة في أبسط فعل في الإدراك، أي أن نشاط الفنان غير مشتق من الوعي، وإنه ليس هدية تتمتع بها طائفة متميزة تختلف عن الجمهور في اختلاف نوعي[٣٢].

إن الاختلاف بين الوهم والخيال يظهر بوضوح في فلسفته التي اختلف معها كانط، فأن كانط لم يؤمن بأن الإنسان لديه القدرة على تجاوز علم الظواهر واستكشاف الحقائق المطلقة وراء هذه الظواهر، واختلف كولريدج مع كانط،لأنه كان يعتقد أن هناك قوى في الإنسان تمكنه من الوصول إلى معرفة الحقيقة المطلقة، والخيال عند كأنط ليس سوى وسيلة لجمع الجسيمات الحسية المبعثرة ووضعها في إحدى مقولاته المعروفة، ولكن ان الخيال غير قادر على الوصول إلى الوحدة الأساسية والجوهرية التي توجد وراء هذه الجسيمات[٣٣]. وربما تكون السمة الأبرز التي تميز الخيال عن الوهم هي أن الخيال، كما يقول كوليردج، ان الخيال هو (قوة تركيبية سحرية)،تتحقق فيها ثنائية الروح والمادة. وفي مجال الخيال لا بد للفكر التحليلي أو الوعي العقلي أن يعمل تحت إشراف مباشر من الحدس، وبالتالي فإن أي عمل فني يجب أن ينبع من داخل الفنان ولا يُفرض عليه من الخارج، كما روح الفنان في مجال العمل الفني الذي هو ثمرة للخيال وأحد آثاره يجب أن يكون منتشرًا في جميع أجزاء العمل الفني، بحيث يشعر القارئ للقصة أو المسرحية أو أي عمل فني ان العقل والفكر والمنطق لا تعمل بمفردها. ولأنه يدرك أن ما يقدمه الفنان لنا ليس مجرد مجموعة من الأفكار أو الموضوعات التي ترتبط أجزاءها بفكرة خالية من مشاعر الشاعر وعواطفه، أو ذاكرة اختزنت الكثير من الصور، حتى لو جاء الموقف أثناء ممارسة الفنان نشاطه، فإن الموضوعات المخزنة في الذاكرة تنهار حسب ارتباط المعاني دون أن يعتمد الارتباط على الحالة العاطفية للفنان، دون ربط هذه الأجزاء، وتضفي للفنان وتضفي روح الفنان ورؤيته للحياة قدرًا ضئيلًا من المثالية، كما يري كوليردج[٣٤].

وبالتالي يدرك كوليردج أصالة الشاعر في

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

خياله، كما يقول هو نفسه « إن سر العبقرية في الفن هو الظهور فقط في استبدال هذه الصورة معًا، مرتبطة بالفكر البشري، بحيث يمكن استخلاص الأفكار العقلانية من الصور التي ترتبط بها أو تضيف هذه الأفكار إليها، وبالتالي فإن الصور الخارجية تصبح صورًا ذاتية،وتصبح الأفكار الداخلية هي صور خارجية وتصبح الطبيعة فكرة والفكرة هي الطبيعة كما ذكرنا سابقًا [٣٥]. ويترتب على ما سبق أن الشاعر والأديب الرومانتيكي يستخدم في تعبيره عن الصور الشعرية من الطبيعة ومناظرها، وطالما أنه يأخذ في الاعتبار أنواع التشابه التي تربط صور الطبيعة بجوهر الأفكار و المشاعر، بحيث لا ينتهي هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية، وفي هذا عودة لمحاكاة الطبيعة في إخراج الصور الذاتية، والصور الطبيعية التي تمثل أفكاره وتربطها عضويًا حول موضوع واحد،وان هذه الصور تمثل المشاعر والأفكار الذاتية [٣٦]. وعليه يمكن القول بأن خيال الرومانتيكية خيالًا طموحًا، والرومانتيكي يطمح إلى عالم أعلى من هذا العالم، لذلك لجأ إلى الصور التي من خلالها يهتدي إلى سعادته [٣٧].

الخيـال عند وردزورث

من كُتاب وشعراء المدرسة الرومانتيكية الذي تعامل مع ظاهرة الخيال وتأمل فيها هو « وردزورث»[٣٨]،واطلق على الخيال مصطلح « الكيمياء العقلية "[٣٩]. وقد عبر عنه بقوله " التجربة الفنية فيض تلقائي للعواطف القوية على ان يكون الانفعال المثار في حالة طمأنينة وهدوء"[٤٠].

كما ان وردزورث يفرق بين الوهم والخيال، فإنه يعتبر الثاني متفوقًا على الأول، وأن الأول أخطر من الثاني، بمعنى أن الوهم سلبي يغير مظاهر الصور ويسخرها إلى مشاعر فردية عرضية. وبقدر ما يتعلق الأمر بالخيال، فهو عبارة عن عدسة ذهبية يرى الشاعر من خلالها أن الأشياء التي يراها حقيقية في شكلها ولونها[٤١]. ومن خلال تميزه هذا،فأنه يحيل الخيال إلى تأثيرات انطباعية ناتجة عن عناصر بسيطة، في حين أن الوهم يميل إلى إثارة التخيلات المتراكمة، وما يحتويه الموقف على أي اختلافات مفاجئة[٤٢].

أي ان « وردزورث « يعبر عن التجربة الفنية على أنها تدفق عفوي للمشاعر القوية، لكن ذلك الشاعر يثير آثار الانفعال في حالة من الهدوء والسكينة. كما دعا إلى التخيل المدعوم بالعاطفة، على سبيل المثال، قال في رسالة موجهة إلى شاعر ناشئ :إن مشاعرك قوية، لذا ثق بهذه المشاعر، فيستمد شعرك منها ثباتها وشكلها، تمامًا مثل الشجرة التي تستمد من القوة الحيوية التي تغذيها[٤٣].

وعليه نجد ان وردزورث اهتم بالصورة الفنية الشعرية،وان الخيال عنده هو القدرة على الابتكار،والذي يلبس لوحاته الفنية لباساً جديداً،أو التخيل هو القدرة الكيميائية التي يتم من خلالها خلط العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة جدًا،لتصبح وحدة متناغمة[٤٤]. فالخيال هو السلطان أو الحاكم الذي ترسخت أساساته، ولا يمكن للإنسان أن لا ينقاد إليه، لأنه لا يستطيع أن يصمد أمام عظمته إذا لم يعرفه بالشعور، عندها لا تستطيع أي قوة أخرى للعقل أن تضعفه أو تفسده أو ينقصه. وكل هذا أعطى الخيال الفني

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

مكانًا متفوقًا على القوى العقلية الأخرى، بشرط أن تكون الصور التي ينتجها متماسكة وداعمة وقائمة على تقديم الحقيقة، وهذا ملخص موجز لوجهة نظر وردزورث للخيال وصورته للفن والأدب(٤٥).

ثانياً :- الأحلام عند المدرسة الرومانتيكية :-

لم يكن الرومانتيكيون أول من أفسح المجال للأحلام في فنهم. فنحن نجد ذلك في الفن اليوناني وفي الأدب على وجه الخصوص، فمثلا كانت هناك المسرحية الأولى «الفرس» لإسخيلوس،ويدور الحوار حول حلم أتوسا أرملة داريوس «. وما يذكره إسخيلوس في أحلامه :" للعقل عيون عندما ينام صاحبه، وعندما يستيقظ يكون أعمى "،وكذلك عند الكلاسيكيين أيضا في مسرحية " بوليوكت " اذ تحلم بولين بوفاة زوجها. لكن لم تكن هذه الأحلام لها معنى أو دلالة على شخصية الفنان أو فلسفته (٤٦).

لكن مع الرومانتيكيين تطور مفهوم الحلم(٤٧) حتى أصبح موضع اهتمام عقولهم،وجانبًا مهمًا من جوانب شخصيتهم وموضوعًا غزيرًا لفلسفتهم، لأن الحلم كما يرى (بول فان تيغيم)، انه يميل إلى الاختلاط بالحياة وان الكاتب يغوص في الحياة الداخلية وهي الحلم، وهي حياة مليئة بالإمكانيات اللامحدودة، حيث يظهر الواقع فقط في مكان بعيد ومظلم، ويصبح الشعر هو المفتاح الذهبي الذي يفتح قصر الأحلام(٤٨).

وكان للرومانتيكيين الألمان من فلاسفة وشعراء فضل في هذا المجال وقاموا بدراسته بعمق، ثم تبعهم الرومانتيكيون الفرنسيون. ومن الضروري بالنسبة لنا أن نغطي بإيجاز فلسفات الأحلام الرومانتيكية حتى نتمكن من فهم شخصياتهم حقًا،من خلال التأثر بالفن الذي أنتجته هذه الفلسفة والذي يظهر لنا تجاربهم النفسية العميقة.

يعتبر الكاتب هارد أول من تكلم عن الأحلام من وجهة نظر رومانسية، حيث اعترف بأن الأحلام قوة مذهلة تتكشف فيها ثنائية أنفسنا، لأنها حوار نمثل فيه المتحدث والمستمع معًا، والأحلام مملكة غير معروفة، لكن أصلها فينا،ويقول " ومن عالم الأحلام نستفيد اكثر المعلومات جدية عن انفسنا"(٤٩).

وأوضح " شوبرت « ذلك بطريقة مبسطة في كتابه رمزية الأحلام، ويرى أن الروح تتحدث بلغة مختلفة تمامًا عن لغتنا العادية، لأن الأفكار والأشياء ممثلة فيها بأشكال مختلفة، بينما يتغلغل فهمنا في يقظة للكلمات التي تشكلها العلاقات الاجتماعية مع الناس، فإن لغة الأحلام تشبه لغة الهيروغليفية، ولغة الأحلام تكون أسرع وأقوى في التعبير وتفسح المجال للغة الطبيعية التي تنبثق من أنفسنا ويمكنهم التحدث عن شيء ما بعكسه، فمثلاً قد تشير الجنازة إلى الزواج والدموع قد تدل على الفرح، وهذا يربط لغة الحلم بالطبيعة نفسها(٥٠).

ولغة الأحلام هي لغة طبيعية تنبثق من أنفسنا،وبين الأحلام والعالم الخارجي علاقة أوثق من تلك الموجودة في هذا العالم وهي لغة الكلام، لأن لغة الأحلام لا تستخدم لغة مجردة في التعبيرات التي يستخدمها الناس، بل بالأحرى

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

تستخدم الصور والأشكال، أي كما تظهر لنا الأشياء الخارجية، والأحلام لا تغير خصائصها العامة بين الأشخاص. وهذا دليل على أن في كل إنسان شاعر لا يظهر إلا وهو نائم، لكنه يعبر عن آرائه في صور تظهر حقيقة ما يريد، فمثلاً الموت يعني الفراق، والظلمة تعني الحزن[٥١]. وأصبحت الأحلام بالنسبة للرومانتيكيين أحد الموضوعات الخصبة، فالأحلام تعد متنفساً للإنسان للوصول إلى عالم الخلود [٥٢].

لكن (شوبرت) في الوقت نفسه لا يدعو إلى الاستسلام للأحلام، ولا يتخذها كوسيلة للفعل والأخلاق، كما يفعل كل الرومانتيكيين، بل يعتبرها دليلًا حاسمًا على طبيعتنا للعنصر الإلهي. وأن لدينا جزءًا يعود إلى اللانهاية وأننا سنعيش حياة أخرى مختلفة، لأن هذه الحياة ستكون مجرد حلم مليء بالأوهام. وإن الحياة الإنسانية العاطفية ما هي إلا حلم إذا اعتدنا عليها وحدنا، ولعل الحلم هو اليقظة الحقيقية واللحظة الفريدة التي لسنا فيها كلعبة بيد الأوهام، وفيها وحدها نتعمق أكثر في معرفة طبيعتنا، فالأحلام وكل ما هو مستوحى من اللاوعي له قيمة تتجاوز كل تقدير،فالأحلام حقيقة ندرك من خلالها أننا من عالم الخلود[٥٣]

وكان من بين الرومانتيكيين أولئك الذين استعانوا بالشعر لأحلامهم،وذلك من خلال تناول ما يحفز مشاعرهم من طعام حتى يصابوا بالنشوة ويفقدوا إحساسهم بعالم الوعي. وعلى سبيل المثال :شرب الكثير من القهوة أو النبيذ. كما ان من الرومانتيكيين من يستعين بالموسيقى لعملية التحفيز للأحلام واستجلابها،فنجد كثيراً منهم ما يلجأ إلى الموسيقى، فيتحول العالم كله إلى نغمة في ذهنه. ويلعب الحلم دور الإيحاء للإنسان بجوهر نفسه، ويكون صلة بين الإنسان والعالم وطريقته هي في معرفة ما هو أبعد من الشعور وما هو وراء الطبيعة[٥٤].

ويعتبر « جان بول ريشتر(*)» من رواد الرومانتيكيين المهتمين بالأحلام، وتدل أحلامه العددية في حكاياته ما هي ألا تجارب نفسية تمثل إحساسه بالنعيم المفقود في هذا العالم وضيقه في العالم والناس، ورغبته في معرفة نفسه بشكل كامل فهو يقول :« الحلم هو مقر الخيال ولا يمكنك بأي حال من الأحوال مقارنة المشاهد التي تظهر فيه بما تقدمه لنا الأرض...، وكثيراً ما قلت لنفسي... أنه يجب على الإنسان أن يستيقظ من أحلام وأحلام كثيرة جميلة. مثل أحلام الشباب والأمل والسعادة والحب....،ويتمنى أن يوقف الوقت في أحلامه بالنوم،وفي ذلك تعود إليه كل الأحلام الضائعة«[٥٥].

ويعتبر العالم الألماني «هوفمان « من أبرز الذين صوروا عالم الأسرار والأحلام، كما اهتم الكاتب الفرنسي « جيرار دي نيرفال(*)» بالأحلام. فقد والدته في سن مبكرة، ولهذا السبب طغى عليه الحنين إلى العالم الآخر. حدثت أحداث في حياته، ونما فيه الإحساس بعالم الغيب حتى صارت حياته مأساة تدور أحداثها داخل الحدود بين الحلم والواقع، والحلم هو وسيلة الانتقال من عالم إلى آخر. والنفوذ إلى الأبواب العاجية التي تفصلنا عن عالم الغيب، وفي أحد أحلامه تظهر له نفس وتقول له، « أنا أمك....أنا حبيبك.... أنا أمثل جميع الأشكال والصور التي أحببت فيها مخلوقات هذا العالم. وفي كل الم قاسيته كنت ارفع جزءاً من

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

النقاب الذي يستر ملامحي وعما قريب ستراني على حقيقتي[٥٦].

أي «جيرار دي نيرفال» منذ أن فقد والدته، تغلب عليه الحنين إلى العالم الآخر، وتردد بين الحلم والواقع، وكان يؤمن بالصلة بين الأحداث اليومية للعالم وألغاز الحياة الأخرى، والحلم وسيلة نقل من هذا العالم إلى عالم آخر[٥٧]. وهكذا كانت حياة (جيرار دي نيرفال) عبارة عن تجارب نفسية يحاول فيها إخضاع عالم أحلامه للواقع، والزواج بين حياة النوم واليقظة، كما يقول عن نفسه، " لقد سعيت في البحث عن معنى أحلامي....وهذا أثر على أفكاري في اليقظة... وأعتقد أنني أدركت أن هناك صلة بين العالم الداخلي والعالم الخارجي"[٥٨].

ويمكن الإشارة أيضا إلى " فيكتور هوجو»، الذي كان يعتقد أن الأحلام هي المنافذ التي تطل على عالم الخلود. وله رؤية شعرية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحلم جان بول، والتي تركز على محنة رجل بمعرفته المحدودة في وسط هذا العالم. يقول فيكتور هوغو في كتابه (الله) ويقول :"... رأيت نقطة سوداء فوق رأسي، مثل ذبابة في الظلام..... وفي ذروة قدمي حيث تتراكم الأنقاض.....أكان دائمًا يحب شيئًا مظلمًا، غير واضح، حزين، صامت، واختفى الدخان الكبير والضباب الرمادي غير الواضح..... وكانت الأشكال القاتمة، كما لو كانت أنواعًا من الأجساد....،تتدحرج فوق بعضها البعض ولا تزال واقفة بثبات تحت قدمي المجنحة، هاوية مليئة بالظلام الدنيوي وتطاير في الضباب وتعوي في هبوب الرياح....أمتجهة نحو الهاوية العلوية مظلمة كقبر..... في نهاية الرحلة يظهر ضوء بيضاوي مجنح... " ويقول له " أعلن يا ظلمة أن الليل لا وجود له، فإن كل ما يرى هو سماء زرقاء، وفجر ونور لا غروب له،واستنارة من وجد....وتحترق فيه الروح..... والظلام إنكار والنفي لا شيء أو عدم، لكن كل شيء مؤكد.... نور، وفضيلة، وشمس مشرقة، وصباح، وبرق، وأشعة صافية، وقشعريرة من اللهب [٥٩].

وفي نهاية الحديث يمكن القول إن اهتمام الرومانتيكيون في فلسفتهم بدراسة الأحلام كان بدافع الكشف عن الجوانب الشخصية،وربط هذه الحياة بالعالم غير المرئي، وظلت شخصياتهم محور انشغالهم واهتمامهم هذا [٦٠].

الخاتمة

احتل الخيال مكانة مهمة في المدرسة الرومانسية، حيث كان احب لديهم من عالم الواقع المحدود، لأن الخيال يفتح أمامهم آفاقًا لا نهاية لها، سواء كانت اللانهاية في العلم، أو المتعة، أو القدرة البشرية. وهذا الوعي الخيالي اللامتناهي هو الذي دفعهم إلى كشف أسرار الطبيعة، وزيادة رغبتهم في المعرفة، ونزع الحجاب عن المجهول، والهروب من قيود الزمان والمكان. ولهذا اهتمت المدرسة الرومانتيكية بالخيال واعتبرته ملكة تفكيرهم. وعليه فان الخيال عند أصحاب هذه المدرسة هو الجمع بين المألوف والخارق،وبين ما يمكن إدراكه وبين ما يند عن ادراكه،أي إلى عالم مليء بالأسرار والغموض والماورائية.

استخدم الرومانتيكيون الخيال في أشعارهم اذ نقلهم من عالم الوعي إلى عالم اللاوعي،عالم غير هذا العالم الواقعي هو عالم الخيال الذي يحملون به،وابرز نموذج هي أشعار كولريدج وأصحابه،

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934

Info@baytalhikma.iq

اذ كشفت لنا الرؤية الخيالية المبدعة في أعمالهم. كما لعبت العاطفة دوراً مهماً وبارزاً عند المدرسة الرومانتيكية،إذ عبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم عن طريق الشعر. أي ان الرومانتيكيين اندفعوا وراء مطالب القلب وغايات الخيال لتحقيق غاياتهم.

أما بالنسبة إلى الأحلام فقد توسع الرومانتيكيون في هذا النطاق حتى أصبحت الشغل الشاغل لتفكيرهم، وجانبًا مهمًا من جوانب شخصيتهم، وموضوعًا ثريًا لفلسفتهم. فعنى الرومانتيكيون بالأحلام حتى أصبحت لديهم متنفساً للإنسان من اجل الوصول إلى عالم الخلود،وقد استعان الرومانتيكيون بالشعر للتعبير عن أحلامهم،وذلك من خلال تناول كل ما يحفز مشاعرهم حتى يصابوا بالنشوة ويفقدوا إحساسهم بعالم الوعي. والحلم بالنسبة لهم هو إيحاء للإنسان بجوهر نفسه، وهو صلة بين الإنسان والعالم وطريقته هي في معرفة ما هو أبعد من الشعور وما هو وراء الطبيعة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول في النهاية إن الرومانتيكيين باستخدامهم الخيال والحلم، أثروا عالمنا المألوف عندما ربطوا التجربة الحسية الفردية بترتيب الأشياء، كما أن الخيال والحلم يضيفان إلى التجربة ما يثريها ويطورها، ويمهد الطريق إلى ظهور تيارات جديدة يكتسب بها الوعي التخيلي ميزات جديدة.

الهوامش

(١) الخيال :الخيال في اللغة " خال الشيء خيلا وخلية وخيلا وخيلاناً ومخيالة ومخيلة وخيلولة " أي من الظن،والخيال ثوب أسود يُقام على شجرة أو عصا، وتتخيله الوحوش والبهائم وتظن أنه إنسان. وتخيل شيء ما هو تشبه وتخيل له بأنه كذا وعلى هذا النحو، ويقال تخيلته لي كما تقول «. والخيال هو الشخص،أي ما يتخيله الأنسان أثناء نومه فهو يتشبه ويتلون.ينظر:بن زينب شريف :العقلانية والخيال في فلسفة غاستون باشلار،أشراف دراس شهرزاد،جامعة وهران،٢٠١٩/ ٢٠٢٠،ص ٢٦. نقلا عن :ابن منظور،لسان العرب،بيروت،الطبعة الأولى،الجزء الحادي عشر،ص ٢٢٦أ ٢٣١. وينظر :احمد بن فارس :معجم مقاييس اللغة،تحقيق عبد السلام هارون،بدون طبعة،١٩٧٩،ص ٢٣٦. والخيال كمصطلح : يُطلق الخيال على اسم العمل الأدبي الذي تحدث أحداثه، على سبيل المثال، في عالم غير موجود أو غير واقعي، مثل بلد الجان، أو يتضمن شخصيات غير قابلة للتصديق مثل الطائر الأزرق. إنه خيال مسرف لا تقيده عقبات، ويشكل صورًا ذهنية مبنية على الغرابة والمفارقة المضحكة. ينظر :فتحي،إبراهيم :معجم المصطلحات الأدبية،ص ١٥٦.

(٢) المذهب الكلاسيكي :- أول مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البحث العلمي، وكان أساسها إحياء الأدب اليوناني واللاتيني القديم ومحاولة الاقتداء بهما لما لهما من خصائص فنية وقيم إنسانية،إما عن طريق التفوق أو التحليل المباشر، أو بما كتبه المنظرون القدامى مثل أرسطو في كتبه البلاغة والشعر،وهوراس في قصيدته الطويلة فن الشعر. أما أصل المصطلح فيعود إلى كلمة «كلاس « والتي تعني الصنف أو فصلًا في المدرسة، ومصطلح "كلاسيكي" يشير إلى شيء مدرسي أو يشير إلى كاتب تدرس آثاره في الفصل والكليات،الكلاسيكية هي التعبير عن الأفكار السامية والعواطف الأبدية بأسلوب فني متقن يؤخذ

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

فيه الترتيب والدقة في الاعتبار، وبعيدًا عن كل ما هو غريزي وبدائي ولا يخضع للقواعد والقوانين. وظهر هذا المصطلح في القرن التاسع عشر، وكان ظهوره الأول في إيطاليا عام ١٨١٨، ثم انتشر في دول أوروبا خلال فترة لا تزيد عن عشرين عامًا. في الممارسة العملية، كان هذا الاتجاه موجودًا منذ القرن السادس عشر، وحتى قبل ذلك، ولكن بدون استخدام كلمة كلاسيكي..... الخ. ينظر :الأصفر،عبدالرزاق :المذاهب الأدبية لدى الغرب،ص ١٠،١١. ينظر :فريد،د. أمال : الرومانسية في الأدب الفرنسي،سلسلة كتابك ٦٣،رئيس التحرير أنيس منصور،دار المعارف،القاهرة،بدون طبعة،بدون سنه،ص ١٧.

(٣)ينظر:هلال،محمدغنيمى:النقدالأدبيالحديث،دارالنهضة للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،١٩٩٧،ص٣٨٨.

(٤) ينظر :معوش،محمد الصديق :مصطلح الخيال في الرومانتيكية العربية،أشراف مشري بن خليفة،أطروحة دكتوراه في النقد العربي،جامعة قاصدي مرباح بورقلة،كلية الآداب،قسم اللغة والأدب العربي،الجزائر،٢٠١٧،٢٠١٦،ص ٢٠.

(٥) ينظر :غنيمى هلال،محمد،النقد الأدبي الحديث،ص ٣٨٩.

(٦) ينظر :بقاعي،شفيق،وسامي هاشم :المدارس والأنواع الأدبية،المكتبة العصرية للنشر،صيدا،بيروت،١٩٧٩، ص ١٥.

(٧) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ٦٤.

(٨) ينظر :عاصم عثمان،نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص٦٤،٦٣.

(٩) ينظر :عاصم عثمان،نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٦٤.

(١٠) ينظر :جوده نصر :د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسات أدبية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،بدون طبعة،١٩٨٤،ص ٢٣٩.

(١١) ينظر :عاصم عثمان،نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية، ص ٦٤.

((١٢ ينظر :عبدالله عبد الرحيم،أ.م. د عبد الوهاب :المحاور المشتركة بين الأدبيين الرومانسي والعرفاني،جامعة السليمانية،مصدر سابق،ص ١٣٨.

(١٣) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ٦٨،٦٧ .

(١٤) شاتوبريان :- ولد فرانسوا أوغست شاتوبان في جزيرة سان مالو، وكان يستمتع في طفولته بالتجول في مينائها. كان يتمتع بذكاء حاد وتفوق في الرياضيات، لكنه تلقى تنشئة دينية وورث عن والده حب السفر والمغامرة. كما التحق بالجيش ثم التحق بالقصر عندما اكتشف ان العالم العظيم كما كان يسميه. واتصل بالعديد من الكُتاب والعلماء، واخذ يتردد على الصالونات الأدبية والمقاهي، وقام برحلة إلى أمريكا ووصل إلى منطقة البحيرة. تركت هذه الرحلة آثاراً في تفكيره وأدبه، ثم عاد إلى فرنسا وسافر إلى إنجلترا وبلجيكا. عند وفاة والدته، تركت له وصية للعودة إلى الدين كما كان في طفولته، وبتأثير تأملاته الدينية، كتب « عبقرية المسيحية». وتسلم عدة مناصب دبلوماسية ووزارية في عهد نابليون، ثم استقال ليقوم برحلته الطويلة من باريس إلى القدس مروراً بالبندقية واليونان وتركيا وفلسطين، وعاد عبر شمال إفريقيا حيث زار تونس وإسبانيا. كان عضوا في وزارة الخارجية،وعند إقالته من منصبه انضم إلى المعارضة الصحفية. وفي نهاية حياته أصدر من المؤلفات منها رحلة إلى أمريكا ودراسات وأبحاث تاريخية في الأدب الإنجليزي وغيرها. توفي فقيرا في باريس وأوصى ان يدفن في مسقط رأسه سان مالو، حيث تم بناء ضريح فاخر له تكريما لعبقريته. ينظر :الأصفر،عبد الرزاق : المذاهب الأدبية لدى الغرب،مصدر سابق،ص ٧٥، ٧٦. وينظر:فريد،آمال :الرومانسية في الأدب الفرنسي، دار المعارف للنشر،النيل،القاهرة،بدون طبعة،بدون سنة،ص ٩ – ١٣.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934

Info@baytalhikma.iq

(١٥) ينظر :هاشم،سامي :المدارس والأنواع الأدبية،منشورات المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،بدون طبعة،١٩٧٩،ص ٦١ - ٦٢.

(١٦) بيرون :- هو جورج جوردون، المشهور بلورد بايرون (١٧٨٨-١٨٢٤)،من عمالقة المدرسة الرومانسية، عاش طفولته قلقا ومتعبًا في أحد الأديرة القوطية، وكان وسيم الشكل لكنه كان يعاني من العرج، خاض مغامرات رومانسية مع أخته غير الشقيقة، ولهذا تم طرده من الدير، وعاش حياة بدوية في إيطاليا واليونان، وكتب ملاحم تتميز بالشعر الساخراًوقاد العديد من الثورات، بما في ذلك قيادته للثوار اليونانيين في حربهم ضد الأتراك لنيل الاستقلال ومات في هذه الثورة. وتميزت الرومانسية عنده بانها معصومة عن الخطأ.له العديد من المؤلفات منها " دون جوان " و "رحلات الفارس هارولد " و" مانفرد «. ينظر :هيت،دونكان،بورهام،جودي :اقدم لك الرومانسية،مصدر سابق،ص ١٢٧ -١٢٨ -١٢٩.

(١٧) ينظر :عاصم عثمان،نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،مصدر سابق. ص ٦٥،٦٦.

(١٨) غني هلال،محمد :الرومانتيكية،مصدر سابق،ص ٦٨،٦٩.

(١٩) ينظر:عاصم عثمان،نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٦٦.

(٢٠) شيلنج :- ولادته « ١٧٧٥-١٨٥٤،وهو أحد تلاميذ كانط، آلف العديد من الكتب، بما في ذلك مذهب المثالية الترنسندنتالية، ثم برونو، ثم دروس فلسفة الفن، والعديد من الأعمال الأخرى التي تجمع بين الفلسفة والفن. وعلى الرغم من أنه اعترف بكل النقاط التي أثارها أسلافه في فلسفة الفن، إلا أنه أخذ على محمل الجد الجدية والروح العلمية الحقيقية التي افتقروا إليها. ينظر :هويسمان،دنيس :علم الجمال (الاستطيقا)أترجمة أميرة حلمي مطر،مصدر سابق،ص ٤٣. وبفضل ذكائه المبكر وأسلوبه الأدبي الرشيق تمكن من الحصول على كرسي للفلسفة في بينا قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين من عمره. وتعرف هناك على الشعراء الرومانتيكيين تيك ونوفالس، وشارك شيلنج مع الشاعر تيك في ترجمة شكسبير إلى الألمانية. كان شيلنج مهتمًا بالعالم وبأخر تطوراته، وفي سن الخامسة والعشرين نشر كتابه فلسفة الطبيعة الذي أخذ على عاتقه تقديم شرح عن الطبيعة. ففي فلسفته الطبيعية نجد فكرة أساسية هي فكرة الأضداد التي تتجمع في وحدة، وهي فكرة تنذر بالديالكتيك الهيغلي بشكل أكثر وضوحًا. ومع ذلك فإن مصدر الجدل يكمن في قائمة مقولات كأنط، حيث أوضح أن الطرف الثالث في كل مجموعة هو مزيج من الأول والثاني، وهما متضادان، على سبيل المثال أن الوحدة بمعنى ما هو عكس ذلك. من التعددية أو نقيضها، في حين أن الكل يشتمل على العديد من الوحدات وهذا يؤدي إلى مزيج من أول فكرتين....الخ. ينظر :برتراند رسل :حكمة الغرب الفلسفة الحديثة المعاصرة،ترجمة فؤاد زكريا،مصدر سابق، ص ١١٩- ١٢٠. وينظر :بلانينغ،تيم :الثورة الرومانسية،مصدر سابق،ص ٤٣.

(٢١) ينظر :العشماوي،محمد زكي :دراسات في النقد الأدبي المعاصر،مصدر سابق،ص ٢٥٥.

(٢٢) ينظر :العشماوي،محمد زكي :دراسات في النقد الأدبي المعاصر،مصدر سابق،ص ٢٥٥ -٢٢٦.

(٢٣) ينظر :العشماوي،محمد زكي :فلسفة الجمال في الفكر المعاصر،مصدر سابق،ص ٧٧.

(٢٤) ينظر :العشماوي،محمد زكي :دراسات في النقد الأدبي المعاصر،مصدر سابق،ص ٢٢٦.

(٢٥) كولريدج :- شاعر وواعظ نشر في إنجلترا أدب وفلسفة الرومانسيين الألمانأقام في أيقاظ الأفكار في شبابه على شكل أفكار حماسية جديدة، وكان في مرحلة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

شبابه على مذهب هيوم وهارتلي، ثم اخذ فكرة وحدة الفكر وكفاءته، وقام بالهروب من محاولات الحسيين وحاول استعادة الظواهر الروحية إلى وظائف أقل، وتطبيق الآلية الأخلاقية للحياة. وصرفته دراسته للفلسفة الألمانية عن الفلسفة الإنجليزية، لذلك عارض التحدث بالتجربة من خلال التحدث بالحدس والتحليل بالبنية، وتأثر بأفلوطين أكثر من الألمان. وإنه يميز بين الفهم والعقل، ويجعل الفهم قدرة استنتاجية تجمع ما يتلقاه من التجربة ويتوقف عند هذه النقطة،ومن العقل قوة بديهية تقدم مبادئ التركيب وتكشف جوهر الأشياء.....الخ. ينظر :كرم،يوسف :تاريخ الفلسفة الحديثة،كلمات عربية للترجمة والنشر،القاهرة مصر،بدون طبعة، ٢٠١٢،ص ٣٥١.

(٢٦) ينظر :جوده نصر د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسات أدبية،ص ٢٣٩.

(٢٧) ينظر :غنيمي هلال،محمد :النقد الأدبي الحديث،ص ٣٩٠.

(٢٨) ينظر :جوده نصر د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسات أدبية،ص ٢٤١.

(٢٩) ينظر :جوده نصر د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسات أدبية،ص ٢٤١.

(٣٠) ينظر :جوده نصر د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسات أدبية،ص ٢٤٢،٢٤١.

(٣١) ينظر :العشماوي،محمد زكي :فلسفة الجمال في الفكر المعاصر،مصدر سابق،ص ٨٠.

(٣٢) ينظر :جوده نصر د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،ص ٢٤٢.

(٣٣) ينظر :العشماوي،محمد زكي :فلسفة الجمال في الفكر المعاصر،ص ٩٦.

(٣٤) ينظر :العشماوي،محمد زكي :فلسفة الجمال في الفكر المعاصر،ص ٩٧.

(٣٥) ينظر :غنيمي هلال،محمد :النقد الأدبي الحديث،ص ٣٩١ و ٣٩٢.

(٣٦) ينظر :غنيمي هلال،محمد :النقد الأدبي الحديث،ص ٣٩٢.

(٣٧) ينظر : هاشم،سامي :المدارس والأنواع الأدبية،ص ٦٣.

(٣٨) وردزورث :- من أعظم الشعراء البريطانيين في القرن التاسع عشر، لذلك كان أجمل شعره في الطبيعة وفي الريف. ويعتبر زعيم الحركة الرومانسية في إنجلترا، وكتب مع الشاعر كولريدج قصائد غنائية وقاما بنشرها،وكانت ادن في بداية القصة الأدبية وكتب مقدمة لها تعبر عن مبادئ هذه الحركة الجديدة المناهضة للكلاسيكية. وكان له تأثير كبير على المواقف والمشاعر الحديثة، ولعل أسفاره حول أوروبا ومعرفته بأدبها وأفكارها لعبت دورًا في تشكيل ثقافته واتجاهه. ولا شك أنه تأثر بروسو في حبه للحرية، الطبيعة، الحياة الريفية البسيطة، والإيمان بقوى الطبيعة الملهمة والإقناع بسلامة غريزة الإنسان لدى الأطفال، وأن الإنسان هو بطبيعته يعيش صراع أساسي من أجل الخير والفطرة. وكان لديه شعر غزير، لكنه كان على مستويات مختلفة، وكانت قصائده تميل إلى أن تكون قصيرة أو متوسطة الطول، وله مسرحية واحدة. ويتميز شعره بالتصوير والعاطفة والحلاوة اللفظية والموسيقية. ينظر :الأصفر،عبد الرزاق :المذاهب الأدبية لدى الغرب،ص ٩٧.

(٣٩) ينظر :جوده نصر،د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسات أدبية،ص ٢٣٩.

(٤٠) ينظر :العشماوي،محمد زكي :فلسفة الجمال في الفكر المعاصر،مصدر سابق،ص ٧٦.

(٤١) ينظر :غنيمي هلال،محمد :النقد الأدبي الحديث،ص ٣٨٩.

(٤٢) ينظر :جوده نصر،د. عاطف :الخيال مفهوماته

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

ووظائفه،دراسات أدبية،ص ٢٣٩.

(٤٣) ينظر :غنيمي هلال،محمد :النقد الأدبي الحديث،ص ٣٨٩.

(٤٤) ينظر :معوش،محمد الصديق :مصطلح الخيال في الرومانتيكية العربية،مصدر سابق،ص ٢١.

(٤٥) ينظر :غنيمي هلال،محمد :النقد الأدبي الحديث،ص ٣٩٠.

(٥٦) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ٨٢.

(٤٧) الحلم :- الحلم في الفلسفة اليونانية هو دليل على وجود الآلهة، مدعيا أن الأوهام التي تظهر في الأحلام تأتي من الآلهة نفسها، وتخيل أفلاطون أن الحلم كان تنبؤاً بطبيعته. وفي علم النفس يُعرَّف الحلم بأنه النشاط العقلي الذي يحدث على شكل صور بصرية عادية أثناء الحلم. والحلم يشبه الهلوسة لأنه عادة ما يتم استفزازه من خلال المنبهات الحسية المناسبة في حالة كون الإثارة عضوية، مثل وجع الأسنان أو عصر الهضم عن طريق منبه حسي خارجي، فإن هذه العوامل العضوية أو الحسية تغير شكل الحلم وليس محتواه. وفرويد هو أول من أجرى دراسة علمية لتفسير الأحلام، لذلك ميز بين المحتوى الصريح للحلم ومضمونه الكامن، وأكد أن الحلم هو الطريق الذهبي المؤدي إلى اللاوعي، وأنه ممكن تفسير رموز الحلم، من خلال الارتباط الحر وكشف المحتوى الكامن، أي قمع العقل الباطن من العقد والصراعات. ينظر :وهبه،مراد :دار قباء الحديثة للنشر،القاهرة،بدون طبعة،٢٠٠٧،ص ٢٨٧. وينظر :فتحي،إبراهيم،معجم المصطلحات الأدبية ص ١٤٥اً ١٤٦.

(٤٨) ينظر:عاصم عثماناً نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٦٧.

(٤٩) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ٨٣.

(٥٠) ينظر :عاصم عثماناً نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٦٨.

(٥١) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ٨٤.

(٥٢) ينظر :بقاعي شفيق،وهاشم،سامي : المدارس والأنواع الأدبية،ص ٦٤.

(٥٣) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ٨٨.

(٥٤) ينظر :بقاعي شفيق،وهاشم،سامي : المدارس والأنواع الأدبية،ص ٦٤.

(٥٥) ينظر :عاصم عثماناً نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٨٦.

(٥٦) ينظر :عاصم عثماناً نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٧٠.

(٥٧) ينظر :بقاعي شفيق،وهاشم،سامي : المدارس والأنواع الأدبية،ص ٦٤.

(٥٨) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ١٠٦.

(٥٩) ينظر :غني هلال،محمد :الرومانتيكية،ص ١٠٦،١٠٧.

(٦٠) ينظر :عاصم عثمان نغم :الرومانسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية،ص ٧٠،٧١.

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

المصادر والمراجع

ابـن منظور،لسـان العرب،بيروت،الطبعـة الأولى،الجـزء الحادي عشر،بدون تاريخ.

احمـد بن فـارس :معجـم مقاييـس اللغة،تحقيق عبد السـلام هارون،بدون طبعة،١٩٧٩.

الأصفـرأعبـد الـرزاق : المذاهـب الأدبية لـدى الغرب،اتحاد الكتاب العرب،بدون طبعة، ١٩٩٩.

برتراند رسل :حكمة الغرب الفلسفة الحديثة المعاصرة،ترجمة فؤاد زكريا،مؤسسه هنداوي للنشر،بدون طبعة،٢٠٢١.

بقاعـي شفيق،وهاشم،سـامي : المـدارس والأنـواع الأدبية،المكتبة العصرية للنشر،صيدا،بيروت،١٩٧٩.

بلانينغ،تيـم :الثـورة الرومانسـية،ترجمة عبدالـودود العمراني،الـدار العربيـة للعلوم نـاشرون،دار محمد علي للنشر،تونس،الطبعة الأولى،٢٠١٣.

بـن زينـب شريـف :العقلانيـة والخيـال في فلسـفة غاسـتون باشلار،أشراف دراس شهرزاد،جامعة وهران،٢٠١٩/ ٢٠٢٠.

جوده نصر :د. عاطف :الخيال مفهوماته ووظائفه،دراسـات أدبية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،بدون طبعة،١٩٨٤

عاصـم عثمان،نغـم :الرومانسـية بحـث في المصطلـح تاريخه ومذاهبـه الفكرية،المركـز الإسـلامي للدراسـات الاسـتراتيجية العتبـة العباسـية المقدسـة،الطبعة الأولى،٢٠١٧ م،١٤٣٩ هـ.

عبدالله عبد الرحيم،أ.م. د عبد الوهاب :المحاور المشتركة بين الأدبيين الرومانسي والعرفاني،جامعة السليمانية،سكول اللغات،مجلـة كليـة التربيـة الأساسـية للعلـوم التربوية والأساسية،جامعة بابل،العدد ٢٥،شباط،٢٠١٦.

العشـماوي،محمد زكي :دراسات في النقد الأدبي المعاصر،دار الشروق للنشر،القاهرة،الطبعة الأولى،١٩٩٤.

العشـماوي،محمد زكي :فلسـفة الجمال في الفكـر المعاصر،دار النهضة العربية،بيروت،بدون طبعة،١٩٨٠.

غنـي هلال،محمـد :الرومانتيكية،نهضـة مـصر للنـشر والتوزيع،بدون طبعة،بدون تاريخ .

فتحي،إبراهيم،معجـم المصطلحـات الأدبية،التعاضديـة العماليـة للطباعـة والنشر،صفاقى،الجمهوريـة التونسية،١٩٨٦.

فريد،آمـال :الرومانسـية في الأدب الفرنـسيأ دار المعـارف للنشر،النيل،القاهرة،بدون طبعة،بدون تاريخ.

كرم،يوسـف :تاريخ الفلسـفة الحديثة،كلـمات عربية للترجمة والنشر،القاهرةأمصر،بدون طبعة، ٢٠١٢.

معوش،محمـد الصديـق :مصطلـح الخيـال في الرومانتيكيـة العربيـة،أشراف مـشري بـن خليفة،أطروحـة دكتـوراه في النقـد العربي،جامعـة قاصـدي مربـاح بورقلة،كليـة الآداب،قسـم اللغـة والأدب العربي،الجزائر،٢٠١٧،٢٠١٦.

هاشم،سـامي :المـدارس والأنواع الأدبية،منشـورات المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،بدون طبعة،١٩٧٩.

هلال،محمـد غنيمـى :النقـد الأدبي الحديـث،دار النهضـة للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،١٩٩٧.

هويسـمان،دنيس :علـم الجـمال (الاسـتطيقا)أترجمـة أمـيرة حلمـي مطر،مراجعـة احمـد فـؤاد الاهواني،تقديـم رمضان بسطاويسـى محمد،المركز القومي للترجمة،بدون طبعة،٢٠١٥ .

هيث،دونكان،بورهام،جودي :اقدم لك الرومانسـية،ترجمة عصـام حجازي،مراجعـة وأشراف وتقديـم أمـام عبد الفتاح أمام،الطبعة الأولى،٢٠٠٢.

وهبه،مـراد :دار قبـاء الحديثـة للنشر،القاهرة،بـدون طبعة،٢٠٠٧.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

Fantasy and Dreams at the Western Romantic School

Prof. Dr Jamil Haleel Na'ma Al-Mu'alla

Abstract:

Romanticism is an intellectual, literary and artistic movement that focused on emotion and feelings and made the heart the home of this feelings. It also credited with reviving Plato›s theory of inspiration after it stagnated in the Middle Ages.

Beauty is also considered by the romantics to be the mainstay of every human activity, and beauty for them is the mirror of truth, and there is no truth but beauty, and there is no beauty without truth. Their keen interest in imagination, which transformed their creative literature from the world of feelings to the world of the subconscious

Keywords: imagination - dreams - romanticism - inspiration